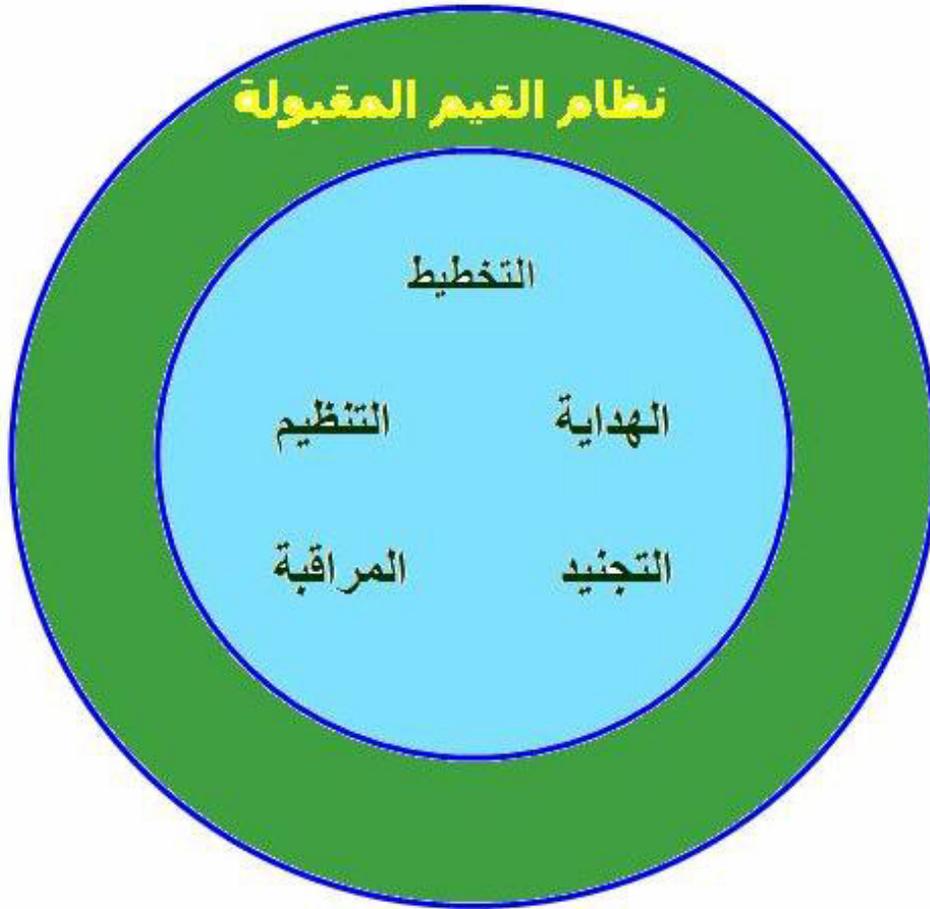


المديرية في الإسلام



الدكتور السيد رضا حسيني نسب

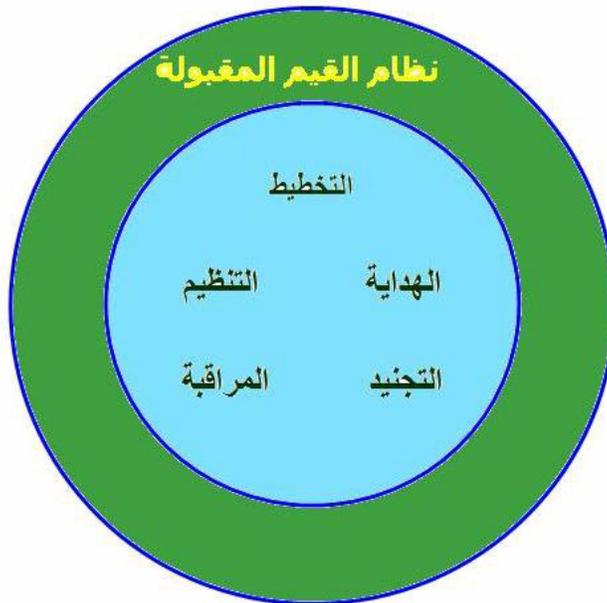
بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف المديرية

قبل كلّ شئ ، نلقي الضوء على تعريف المديرية بشكل عام ، و تبيين المدارس المشهورة في هذا الأمر ، و توضيح اصولها ، فنقول :
المديرية هي :

عملية الإستخدام المؤثر للطاقات البشرية والمادية في الحقول التالية:

التخطيط - تجنيد الإمكانيات - التنظيم - الهداية و المراقبة المستمرة ؛ للوصول إلى الأهداف التنظيمية المعيّنة ؛ و في إطار نظام القيم المقبولة.



الفصل الأول

المدارس النظرية للمديرية

المدارس النظرية للمديرية

أهمّ المدارس النظرية للمديرية هي التالية :

1. المدارس الكلاسيكية

2. مدارس نيو كلاسيكية

3. المدارس العصرية

و إليك موجز الكلام في شرح اصول المدارس المذكورة :

المديرية الكلاسيكية

وهي تنقسم إلى ثلاثة مدارس :

(1) المديرية العلمية

(2) المديرية الأصولية

(3) المديرية البيروقراطية

اصول المديرية العلمية

فى اواخر القرن التاسع عشر حاول جمع من العلماء أن يدونوا اصولا علمية للمديرية و قدم "فردريك تيلر" قواعد أساسية كالتالي:

- 1- الإهتمام بالأصول العلمية لا المحاسبات الغير منظمة.
- 2- التنسيق على أساس العمل الجمعي.
- 3- الإهتمام بالتعاون من قبل جميع الأفراد.
- 4- السعي للوصول إلى الحد الأعلى في الإنتاج.
- 5- الإهتمام بأمر معاش الموظفين و العمّال ، والسعى في سعادة كل واحد منهم.

اصول المديرية الاصولية

في عام 1917 قدّم العالم الفرنسي "هنري فايول" اصولا لهذا النوع من المديرية كالتالي:

- 1) تقسيم وتوزيع المسؤوليات بحسب القدرات.
- 2) إعطاء الإختيارات بإزاء المسؤوليات بشكل متوازن.
- 3) الإنضباط الإداري بتدوين القوانين و تبين الوظائف.
- 4) وحدة القيادة.
- 5) وحدة المديرية.

- (6) ربط المصالح الفردية بالمصلحة العامة.
- (7) مكافأة خدمات العاملين.
- (8) التمرکز في حد مقبول ومعتدل.
- (9) مراعات مراتب القيادة.
- (10) الحفاظ على نظم الأمور.
- (11) العدالة.
- (12) الثبات.
- (13) الإبداع.
- (14) إيجاد الوحدة بين الأفراد وأبناء المنظمة.

المديرية البيروقراطية

ركز "ماكس وبر" (1864-1929) على كيفية تطوير المنظمة بدلا من أن يركز على الاصول. (التركيز على القوانين أكثر من الأشخاص).

مدارس نيو كلاسيكية

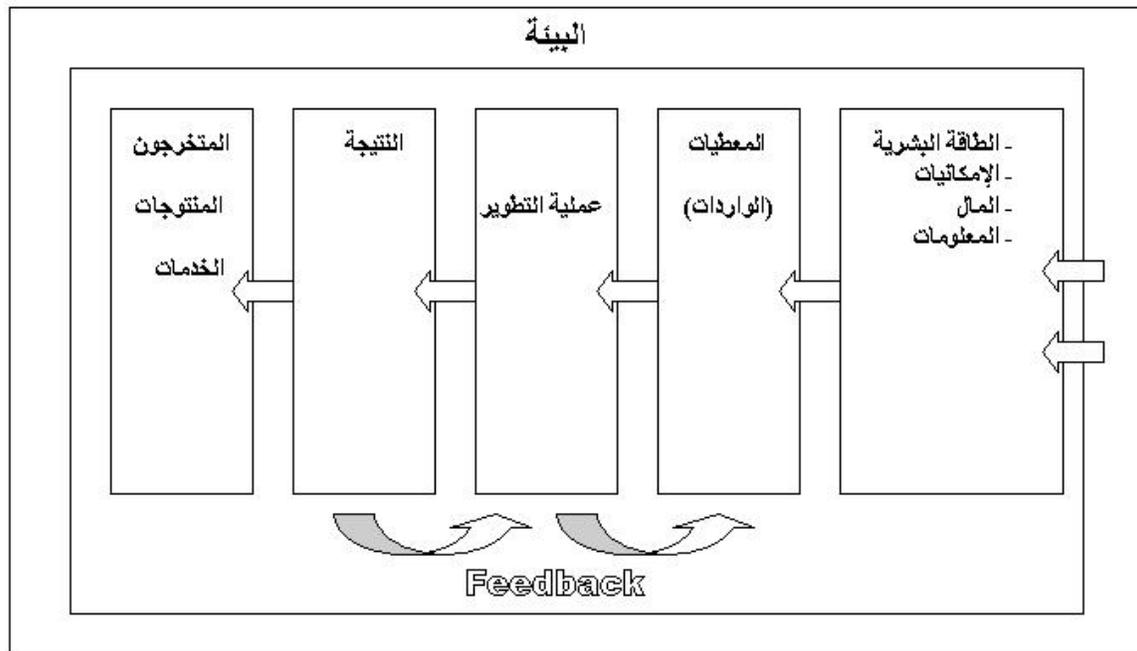
يهتم أصحاب هذه المدارس مثل "التون مايو" (1920) إهتماما كبيرا بالعناصر البشرية أكثر من العناصر المهنية و المادية.

المدارس الجديدة المعاصرة

هناك مدارس جديدة و مشهورة للمديرية في زماننا هذا ، و نحن نتطرق إلى واحدة منها كنموذج لهذه المدارس ، و هي المدرسة التنظيمية.

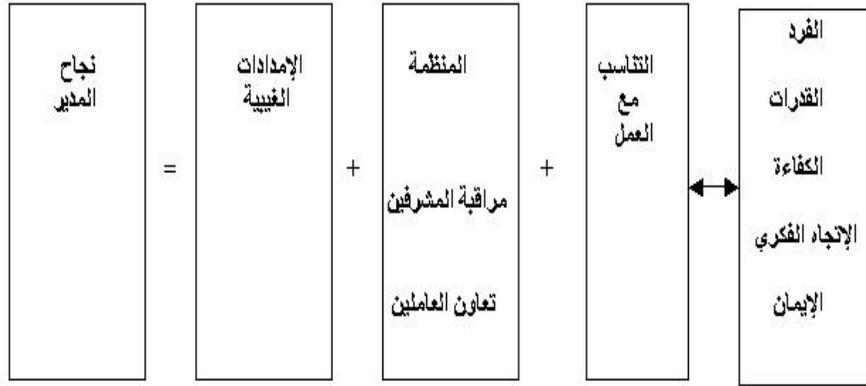
المدرسة التنظيمية

هيكلية المدرسة المذكورة تبني على الشكل التالي:



المدير الناجح

نجاح المدير الموفّق ، يرتبط بقدراته الشخصية و كفاءاته الذاتية و إيمانه بعمله و تعاونه مع الآخرين و استعداداته التنظيمية و توفيقاته الإلهية ، كما ترى في الشكل التالي :



الفصل الثاني

المديرية الاجتماعية

المديرية الاجتماعية

المديرية الاجتماعية هي من أخطر أنواع المديرية و أدقها ؛ لأنّ المدير الاجتماعي لا يواجه الماكنات و الأجهزة التي تقع تحت أمر المدير و لا تكون لها إرادة مستقلة ، بل المدير المذكور يواجه أفرادا من البشر ، الذين لكل واحد منهم إرادة مستقلة و هوى متنوّعة. و لأجل هذا ، يجب على المدير الاجتماعي أن يبدأ بتعليم نفسه و تهذيب روحه ، لكي يسيطر على أرواح الناس ، لا على أبدانهم فقط.

كما يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ يَسِيرَتَهُ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ لِبَلْسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِحْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ".

و على هذا الأساس ، يأمر الإمام علي ابن أبي طالب (ع) مالك الأشر النخعي (رحمه الله) بتقوى الله و تربية نفسه ، عندما ولاه مصر ، كما نقرأ في كتابه عليه السلام إليه :

أَمْرُهُ يَتَّقَوِي اللَّهَ، وَإِيَّار طَاعَتِهِ، وَأَتَّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْفَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَلَ يَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازَ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرُهُ

أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ
أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

اصول المديرية الاجتماعية

الاصول الأساسية للمديرية الاجتماعية كثيرة و نحن نذكر الأهم منها
بالاختصار :

(1) معرفة الناس :

روي عن النبي الأكرم أنه قال :

"الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة".

هذه الكلمة القيّمة تحتوي على معاني راقية و مفاهيم عالية نشير
إلى نبذة منها :

الأول : أن كلّ إنسان يملك استعدادات مفيدة ، و هي كامنة في
نفسه ، و إذا استطاع المدير الاجتماعي أن يكشف عن تلك
الاستعدادات ، سيقدر على أن يجعله عنصرا مفيدا للمجتمع و مؤثرا
في نظام المديرية.

الثاني : أن تلك الاستعدادات الكامنة في نفس كلّ إنسان ، هي
مختفية فيها و غائبة عن الأبصار ؛ كما أن المعادن و المناجم أيضا
مستترة تحت الأرض و لا تصير ظاهرة إلا ببذل الجهود الكثيرة

لاستخراجها و الكشف عنها. و هكذا ، يحتاج المدير الاجتماعي إلى بذل الجهود لدراسة النفوس و الكشف عن تلك الطاقات البشرية.

(2) محبة الناس:

يقول الامام علي (ع) في كتابه لمالك الأشتر حين ولاه مصر :

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا صَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَغْرُطُمْنَهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرَضُ لَهُمُ الْعَجَلُ، يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

هذا الكلام الراقي يدلّ على أن المدير الاجتماعي يجب أن يحبّ الناس ، الذين هم تحت أمره ، حتى يحبونه و يمثلون أوامره و يسعون للوصول إلى الأهداف المنشودة للنظام الذي يعملون لأجله.

(3) مداراة الناس:

حيث أن المدير الاجتماعي يتعامل مع الناس مع اختلاف آرائهم و أهوائهم المتعارضة ، التي قد تؤدّي إلى خلق العوائق في إدارة النظام و تمشية الامور ، فيجب أن يكون المدير المذكور حليما و صبورا و أهل المداراة في التعامل مع الآخرين.

يقول الإمام الرضا (ع) :

"لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربّه
و سنّة من نبيّه و سنّة من وليّه. فأما السنّة من ربّه فكتمان سرّه،
و اما السنّة من نبيّه فمدارة الناس ، و أما السنّة من وليه فالصبر
في البأساء و الضراء".

و كلّما يكون نطاق المديرية أوسع ، تكون الحاجة إلى المدارة أكثر و
أشدّ.

و لأجل هذا يقول النبي الأعظم (ص) :

"أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض".

و تظهر أهميّة المدارة في أمر المديرية و رئاسة شئون الناس ، من
كلام الإمام علي ابن أبي طالب (ع) حيث يقول :

"آلة الرئاسة الحلم".

4) مراقبة آراء الناس

يجب على المدير الاجتماعي أن يكون محتاطا في دراسة أفكار
عامّة الناس ، و أن يراعي القوانين و القواعد المطلوبة للحفاظ على
مراقبة آرائهم ، و كسب رضاهم ، و عدم الوقوع في المغيّبات
الخطرة، و الإحتراز من حدوث أزمات اجتماعية و إدارية مهلكة.

و لأجل هذا يأمر الإمام أمير المؤمنين (ع) مالك الأشر بذكر ذلك و
يقول:

"وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي
الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ

يَرْضَى الْخَاصَّةَ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ.
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ،
وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ
وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا
عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ ،
وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعِدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ
صِغُوكَ لَهُمْ، وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ".

أما القواعد النافعة و الاصول العامة التي يجب مراعاتها من قبل
المدير الاجتماعي للوصول إلى الهدف المذكور فهي كثيرة و نحن
نذكر نبذة منها :

1-الإيمان الحقيقي

الإيمان بالله و المبادئ الحقّة هو إكسير يوجب مساندة ربّ العالمين
و حماية خالق الكون ، الذي هو المؤثّر الأكبر في عالم الوجود.

يقول الله عزّ و جلّ في كتابه المجيد :

"إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ" . (سورة
الحج ، الآية 38).

و السرّ في ذلك هو أنّ الإيمان الحقيقي بالله يستدعي فضائل
أخلاقية و صفات جميلة ، التي تستجلب رضا الناس و تعاونهم مع
الشخص الواجد لتلك الصفات. هذا هو ما يظهر من حديث الإمام
علي ابن أبي طالب (ع) :

"المؤمن من طاب مكسبه ، و حسنت خليفته ، و صحّت سريرته ، و أنفق
الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من كلامه ، و كفى الناس من شرّه ،
و أنصف الناس من نفسه".

2-الصدق

الصدق في الكلام يوجب النزاهة في العمل. كما يقول الإمام
الصادق (ع) :

"من صدق لسانه زكى عمله".

فالنجاة هي في صدق الحديث ، كما قال الإمام علي ابن أبي طالب
(ع) في رجزه أمام عمرو ابن عبد ودّ :

لانهجلنّ فقد أناك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية و بصيرة و الصدق منجي كلّ فائر

3-الابتعاد من مواضع التهم

ولأجل هذا يقول النبي الأعظم (ص) :
"اجتنبوا مواضع التهم".

4-معرفة مؤامرات الأعداء و إحباطها

المؤمن كئيس فطن ، كما ورد في الحديث الشريف. فيجب على
المدير المؤمن أن يعرف زمانه و أهل زمانه ، و يعرف أعدائه و
أساليبهم العدائية ، و يسعى في إحباط مؤامراتهم ضده.

يقول الإمام الصادق (ع) :

"العارف بزمانه لانهجم عليه اللواسب".

5-ستر عيوب الآخرين

من يستر عيوب الآخرين ، يستر الله عيوبه من الناس. كما يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه إلى مالك الأشتر :
"وَلَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَانِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ".

6-مكافحة السعاية

السعاية هي محاولة أهل الحسد و البغي في إسقاط العاملين ذوي الكفاءة و اللياقة من عين المدير. و لاشك أن هذا الأمر يؤدي إلى ضعف نظام الإدارة و يخيب آمال الكفوئين في الفكر و العمل.

و لأجل هذا ، ينهى الإمام علي (ع) الوالي على مصر عن الاستعجال في تصديق أهل السعاية و يقول :

"أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِفْدٍ وَاقْطَعْ عَنكَ سَبَبَ كُلِّ وِثْرٍ وَتَغَابَ عَنُ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ".

7-معرفة مشاكل الناس و السعي في حلها

لا يخفى دور هذا الأصل في نجاح المدير ، بل معرفة مشاكل الناس و السعي في حلها أمر واجب في الشريعة الإسلامية. كما يقول النبي الأعظم (ص) :

"من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين ، فلم يجبه ، فليس بمسلم".

8- الإنصاف

الإنصاف هو مراعاة العدل في جميع الشؤون ، و له دور بارز في دوام الحكم و سلطة المدير الاجتماعي. يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :
أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِينَ (المُضْطَهَّدِينَ)، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

إنّ رسول الله (ص) هو أفضل و أبرز نموذج للحاكم المنصف ، حيث أنه قال لأقربائه - بعد فتح مكّة - :

"يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، إنّى رسول الله إليكم ، و إنّى شفيع عليكم ، لاتقولوا : إنّ محمداً منّا ، فوالله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتّقون ، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة.
ألا و إنّى قد أعذرت فيما بيني و بينكم ، و فيما بين الله عزّ و جلّ و بينكم ، و إنّ لي عملي و لكم عملكم". (بحار الأنوار ، ج 21، ص 111).

9- نزاهة المعاونين

يبدو دور هذا الأصل من كلام علي ابن أبي طالب (ع) في كتابه إلى مالك الأشتر :

"شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرَكَهُمْ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِيْطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَتَفَادِيهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظَلَمِهِ وَ آثَمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلِيكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْسَنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْبِكَ إِفْغًا ، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلْوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ يَمُرُّ الْحَقُّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقِعْ ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ".

10-مراعاة اصول المديرية

اصول المديرية في الشريعة الإسلامية كثيرة ، و لكننا نذكر نماذج مهمة منها في الفصل التالي ، مع مراعاة الاختصار في الكلام .

الفصل الثالث

اصول المديرية

اصول المديرية في الإسلام

الاصول المهمة التي تجب على المدير الاجتماعي مراعاتها في تعامله مع الناس ، هي كالتالي :

الأصل الأول : الوقار و الطمأنينة

يجب أن يكون المدير صاحب الوقار و السكينة في كلامه و تصرفاته و تعامله مع الآخرين ، حتى يحترمونه و يتبعون أوامره و نواهيه. و لاشكّ في أنّه إذا كان سخيفاً في أقواله و أعماله و لا يكون جاداً في العزم و اتّخاذ القرار ، سيفقد موقعه كمدير كفوء ، و لا يحظى بامتنال أمره من قبل الآخرين بجديّة.

و هناك أساليب و طرق متعدّدة للحصول على الوقار ، نذكر نموذجين منها على سبيل المثال :

1- الصمت (قلّة الكلام).

كما يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) : "بالصمت يكثر الوقار".

2- الاجتناب من كثرة المزاح.

يقول أمير المؤمنين (ع) : "ما مزح امرء مزحة إلا و قد مجّ من عقله مجّة".

الأصل الثاني : حسن الخلق

يظهر دور الأخلاق الفاضلة في نجاح المدير ، من الحديث التالي للنبي الأعظم (ص) ، حيث يقول :

"الخلق الحسن يذهب الخطايا كما يذيب الماء الجليد و الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل".

الأصل الثالث : التواضع و اللطف بالآخرين

يقول ربنا سبحانه و تعالى - و هو يشير إلى سرّ نجاح رسوله الأكرم في إبلاغ رسالته العظمى - :

"فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ لَّهُمَّ وَلَوُ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ".

(سورة : آل عمران ، الآية 159).

و لأجل هذا ، يأمر الإمام علي ابن أبي طالب (ع) مالك الأشرار بالعفو و الصفح و يقول :

"وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُذُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ فَأَطَاعَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبَّهَ أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَفِدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَغْدُرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرَبِكَ وَيَعِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبَهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهَيِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ".

الأصل الرابع : النشاط الدائم و بسط الوجه

يقول النبي الأعظم (ص) :

"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم ببسط الوجوه و حسن الخلق".

هذا الخلق الجميل يخلق جوًّا طيبًا في محيط العمل و يمنع من الضجر و الكسل.

الأصل الخامس : إكرام الآخرين

يقول الإمام الصادق (ع) :

"من أتاه أخوه المسلم فأكرمه ، فإنما أكرم الله عزّ و جلّ".

الأصل السادس : المراقبة المستمرة و عدم الغفلة

يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

"الغفلة و الغرور ، أشدّ سكرًا من الخمر".

فلا يجوز للمدير أن يكون غافلاً عمّا يحدث في حوزة مديريّته ، و لكنّه قد يحتاج إلى التغافل (أى : التظاهر بالغفلة) ، بأن لا يقول كلّ ما يعلم من الآخرين.

الأصل السابع : التوقّع بقدر الاستطاعة

لا يجوز للمدير أن يتوقّع من كل شخص في دائرة عمله أكثر من حدّ استطاعته و قدرته ، و لا يجوز إعطاء كل شخص مسئولية أكبر مما يليق به.

يقول ربنا سبحانه و تعالى :

" لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " . (سورة البقرة ، الآية 286).

الأصل الثامن : الاعتدال في حسن الظنّ

إنّ الله يأمرنا بالاجتناب من سوء الظنّ بالآخرين و يقول :
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ " .
(سورة الحجرات ، الآية 12).

و يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يقلبك عنه. و لاتظننّ بكلمة خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها في الخير سبيلا".
فالأصل هو الاجتناب من سوء الظنّ ؛ و لكن لايجوز للمدير الإفراط و لا التفريط في حسن الظنّ بالآخرين في دائرة العمل الإداري ، بل يجب عليه أن يكون معتدلا في ذلك.

الأصل التاسع : اكتساب ثقة الآخرين

يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :
"أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، و أعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم".

الأصل العاشر : التشويق و الترغيب

يقول أمير المؤمنين (ع) :

"من كثر إحسانه ، أحبّه إخوانه".

الأصل الحادي عشر : الحلم و شرح الصدر

تبدو أهمية هذا الأصل من كلام الأمام علي ابن أبي طالب ، حيث يقول :

"آلة الرئاسة : الحلم".

و يقول في كلامه الآخر :

"العقل حسام قاطع ، و الحلم غطاء ساتر ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، و قاتل هواك بعقلك".

الأصل الثاني عشر : النظم في الأمور

يقول أمير المؤمنين (ع) في آخر وصية له للحسن والحسين عليهم السلام :

"أَوْصِيكُمْ، وَحَمِيْعَ وِلْدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، يَتَّقَوِىَ اللّٰهَ، وَتَظْمُ أَمْرُكُمْ".

الأصل الثالث عشر : اختيار العاملين الكفوئين

يجب على المدير أن يختار معاونيه و العاملين معه من بين المؤمنين الاثقين للعمل الذي يستلمون منه ، و يجب عليه أيضا أن يحترز من أهل الإطراء و التملق .

يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

"وَالصَّقُ يَأْهَلُ الْوَرَعَ وَالصَّدَقَ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَيَّ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجُحُوا
بِأَطْلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الرَّهْوَ وَتَدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. وَلَا
يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ يَمَنْزِلَةً سَوَاءً، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيداً
لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَيَّ الْإِسَاءَةَ".

الأصل الرابع عشر : حفظ الأسرار

يقول النبي الأعظم (ص) :

"المجالس بالأمانة ، وإفشاء سرّ أخيك خيانة".

و يقول أمير المؤمنين (ع) في كتابه إلى مالك الأشتر :

"فإنّ في الناس عبوباً، الوالي أحقُّ من سترها".

الأصل الخامس عشر : النصيحة

يجب على المدير أن ينصح من هو تحت أمره و يعظه بشكل يعرف
الموظّف أنّ المدير يريد خيره.

و لكن لايجوز له أن ينصحه أمام الآخرين بأن يذكر عيوبه و النواقص
في عمله في حضور الملأ.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"النصح بين الملأ تغزيع".

الفصل الرابع

نظام الحكم في الإسلام

نظام الحكم في الإسلام

الإسلام هو دين الدنيا و الآخرة ، و بناءا على هذا ، يتكفل بإدارة شئون البشر في هذا العالم ، و تبين سعادة الإنسان في عالم الآخرة.

و على هذا الأساس ، يأتي الإسلام بنظام الحكم و يتطرق إلى بيان شئون السياسة.

و نشير هنا بالاختصار إلى الهدف الأسمى لنظام الدولة من وجهة نظر ديننا الحنيف ، و نذكر نماذج من الاصول المهمة للحكم في الإسلام.

الهدف

الهدف الأساس لتشكيل الدولة في الإسلام هو :

(1) إدارة شئون الناس.

(2) إقامة العدل.

(3) الدفاع عن الناس.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) عند قبول زعامة المسلمين :

"أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ يُوْجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُفَارُوا عَلَى كِطَّةٍ

ظَالِمٍ، وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ
آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلَّهَا".

مسئوليات الحكومة

يشير الإمام علي ابن أبي طالب (ع) في كتابه إلى مالك الأشتر
إلى أربعة وظائف مهمّة للحاكم الإسلامي ، حيث يقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ:
جِبُوهَ خَرَايجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

فالإمام (ع) يعيّن له المسئوليات التالية :

1-تنظيم نظام صحيح للضرائب ، كما بيّن الإمام (ع) موازين ذلك في
كتابه بالتفصيل.

2-الدفاع عن الناس و بلادهم و دينهم و أعراضهم و أموالهم.

3-استصلاح امور الناس.

4-عمارة البلاد.

شرح الأهداف لنظام الحكم في الإسلام

ولنشرح هنا الأهداف الرئيسيّة للحكومة الإسلامية :

1- إدارة شئون الناس

حيث أنّ نظام الحكم في الإسلام يبتني على أساس العدل ، فتجب مراعاة حقوق الناس كلّهم ، و السعي في حلّ مشاكلهم من دون أيّ لون من ألوان التمييز. و لأجل هذا ، يقول أمير المؤمنين (ع) :

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ :

فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ،
وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ
الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا
الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ دَوَى الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَى اللَّهُ
لَهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حِدِّهِ قَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالجُنُودُ، يَأْذُنُ اللَّهُ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبْلُ
الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقُودُونَ بِهِ
فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ
حَاجَتِهِمْ .

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَدْيِ الصَّنْعَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ
وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ
عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا .

وَلَا قَوْمَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالْجَارِ وَدَوَى الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ
عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ
بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رَفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رَفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَالِي الْوَالِي حَقٌّ يَقْدَرُ مَا
يُصْلِحُهُ. [وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ،
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ].

2- إقامة العدل

إقامة العدل في البلاد ، تحتاج إلى أجهزة قوية و مطمئنة و قادرة
على تطبيقها. و أهمّ تلك الوسائل هي السلطات الأساسية في
البلاد ، التي يجب أن تبتني على أساس القسط.
و لأجل هذا ، يبيّن الإمام أمير المؤمنين (ع) - فيما يلي- الشروط
اللازمة للذين يستلمون المسؤولية في السلطة القضائية و السلطة
التنفيذية في البلاد:

السلطة القضائية

الشروط التي يذكرها الإمام (ع) هي التالية :

- اللياقة و الكفاءة العلمية و العملية.
- الحلم و الصبر و شرح الصدر.
- الاحتراز من الغضب و الحدة.
- الامتناع من الخطأ و الاشتباه.

- الشجاعة في قبول الحق عند إثباته.
- الابتعاد من الحرص و الشح.
- الاهتمام بالتحقيق الكامل و دراسة الامور لكشف الحقائق.
- الاستعانة بأدلة رصينة و مقنعة لإثبات الحكم.
- العزم الراسخ لتنفيذ الأحكام بعد اليقين بإثباتها.
- عدم التأثر في قبال المتملّفين ، و عدم الانفعال بوساوس الآخرين بالتطميع أو الترهيب.

يقول الامام علي (ع) لمالك الأشر في كتابه :

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَصِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْغَيِّءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرَفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى قَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ؛ وَ أَوْقَعَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ أَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا يَمْرَاجَةَ الْخَصْمِ، وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَ أَوْلَيْكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرَ نَعَاهِدَ قَضَائِهِ، وَ أَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَ تَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَ أَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا.

السلطة التنفيذية

أما شروط المسئولين في السلطة التنفيذية ، فهي كالتالي :

- التخصص و الكفاءة فيما يستلم من المسئولية.
- التجربة في العمل.
- التقوى و الالتزام بالشريعة.
- النزاهة و حسن السابقة.
- الأخلاق الفاضلة.
- سلامة النفس و الاحتراز من الشحّ و الحرص.
- علوّ الهمة و سموّ الهدف.

و يشير إلى هذه الصفات العالية الإنسانية أمامنا أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه ، حيث يقول :

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ
مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِّنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ،
وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ
أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا (إسرافا) ، وَأَبْلَغُ فِي
عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ
إِنْ خَالَغُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَعَقَّدُ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَقَائِ
عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ نِعَاهُكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ عَلَى
اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَقِّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا،
فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (بِيَدِهِ) ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ
مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ،
وَقَلَّدْتَهُ عَارَ النَّهْمَةِ.

3-الدفاع عن الناس

لاشكَّ في أنّ الدفاع عن الناس و بلادهم و أعراضهم و نفوسهم و
أموالهم ، لايتحقّق إلا بوجود جيش قوي و جنود أوفياء.

أما شروط قادة الجيش من وجهة نظر الإمام علي ابن أبي طالب
عليه السلام ، فهي كالتالي :

- الوفاء بأمر الله و رسوله و الأئمة الهداة الصالحين.
- الصدق و الأمانة.
- الصبر و المقاومة.
- الحلم و شرح الصدر.

- الرأفة في قبال المستضعفين ، و الاقتدار و الشدة في مقابل المستكبرين.
- ضبط النفس و كظم الغيظ.
- الاستقامة في العمل.
- المروءة.
- حسن السابقة.
- الشجاعة و الشهامة.
- الكرم و علو الهمة.

يشير الإمام الهمام علي ابن أبي طالب (ع) إلى هذه الخصوصيات في كلامه الباهر :

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَ
أَنْقَاهُمْ جَبِيًّا ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعَضْبِ، وَيَسْتَرِيحُ
إِلَى الْعِذْرِ ، وَ يَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَفْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ
الْعُنْفُ، وَلَا يَفْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ...

ثُمَّ تَعَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَعَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا، وَلَا يَتَفَاقِمَنَّ
فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْفِرَنَّ لُطْفَاتِنَا هَدَّتَهُمْ بِهِ وَإِنْ
قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلَا تَدْعُ تَعَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَنْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ
لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ أَثْرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ
عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ

أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَإِنَّ أَفْضَلَ فُرَّةٍ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطِيَّتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِنْقَالِ دُورِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعَدِيدِ مَا أْبْلَى دُورَ الْبِلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّكِيلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أْبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بِلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا صَعَةُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَبِسُنَّتِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ".

فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ.
